

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(501) - 2 - السنّة واجبة الاتّباع: ولقد أعطى الله رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وظيفة البيان لمعاني القرآن وتوضيح مجمله وتفصيل أحكامه، وهو المقصود من إبلاغ القرآن الكريم للنّاس وتبيين أحكامه المجملّة من الزكاة والصلاة والإرث وغيرها من المجملات؛ قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ بَلِّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (1). ?قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ إِيْمَانُ مَا كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ وَإِن كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ كُفْرًا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ كُفْرٌ إِيْمَانُ الْكُفْرِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ?. فبيانه صلّى الله عليه وآله وسلّم متمم القرآن وضروري لمعرفته ودرك معانيه لاستفادة الحكم الشرعي، فالسنّة إذن هي دليل شرعي كالقرآن الكريم، ودلّ الكتاب على أن ما ينطق به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على وجه التشريع مبناه الوحي، لقوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \$ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (3). فقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم كالقرآن من جهة أنّه بيان القرآن وشرحه وتوضيحه، ومن جهة أنّ الاثنتين مصدرهما الوحي من الله عزّ وجل، إلاّ أنّ القرآن وحي جلي، والسنّة وحي خفي وموحى بها بالمعنى فقط. فكما أنّ القرآن واجب الاتّباع لأنّه من الله تبارك وتعالى، كذلك أقوال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واجبة الاتّباع لأنّها موحى بها بالمعنى، وهي كلام من الله سبحانه وتعالى أيضاً. _____ 1 - سورة المائدة: 67. 2 - سورة النور: 54. 3 - سورة النجم 2-4.